جامعة
المنصورة
كلية الآداب

—

التراتب والتوارث الاجتماعي

عند بتريم سروكن (Sorokin) بيير بورديو Bourdieu

إعداد

الدكتور / السويحلي الهادي صالح داعوب
مدرس مادة النظريات الاجتماعية
بدرجة محاضر بقسم علم الاجتماع
كلية الاداب زوارة جامعة الزاوية ليبيا

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة

العدد الثاني و الخمسون – يناير ٢٠١٣

التراتب والتوارث الاجتماعي عند

بترسيم سرون (Sorokin) ببير بورديو (Bourdieu)

الدكتور/ السويحلي الهادي صالح داعوب

مقدمة:

يعتبر موضوع التوارث والتراتب الاجتماعي من أكثر الموضوعات التي اهتمت بها دراسات علم الاجتماع المهني والتربوي ، ولعل المرتكز النظري الذي تقوم عليه هذه الدراسات يعود إلى النظريات الاجتماعية التي تفسر عملية التوارث والتراتب الاجتماعي بين جيل الآباء وجيل الأبناء من خلال دراسة المحددات الاجتماعية لذلك سوف نعرض لأهم الإسهامات السوسيولوجية متمثلة في نظرية سرون وببير بورديو .

لقد حاول هؤلاء العلماء وضع إطار نظري يفسر ظواهر التوارث الاجتماعي التراتب الاجتماعي بأشكاله المختلفة بين جيل الآباء وجيل الأبناء من خلال مجموعة من المحددات الاجتماعية مثل (المهنة والتعليم والدخل)، وتأتي أهمية هذا المدخل السوسيولوجي في كونه يساعد على تشخيص الوضع الاجتماعي للفرد في إي نسق اجتماعي والذي يمكن تحديده من خلال المرتبة التي يشغلها الفرد داخل السلم الاجتماعي والوظيفة التي يؤديها في المجتمع . إن كل نموذج من هذه النماذج ينطلق من مجموعة من القضايا التي تحاول تفسير ذلك الوضع الاجتماعي للفرد والذي يؤثر في تحديد عملية التراتب والتوارث الاجتماعي.

فالنموذج الذي يطرحه سرون يرتكز على فكرة أساسية تتركز في أن البناء الاجتماعي يميل بشكل مستمر إلى الحفاظ على ذاته ولذلك تتولد فيه حركة انسيابية تعمل على إعادة إنتاج مكونات بنائه الاجتماعي أو توارثه اجتماعيا ، وإن أهم وسيلة لعملية التوارث تلك تكمن في مجموعة محدّدات اجتماعية تشمل الدخل والمهنة

والتعليم والتي تعمل جميعها على انتقاء الأفراد للالتحاق بالطبقات العليا وشغل ادوار هامة وتوجيه الآخرين نحو الطبقات والأدوار الأخرى .

أما النموذج النظري الذي يطرحه بير بورديو ينهض على فكرة أساسية تتركز على دور النظام التعليمي أو المدرسة في عملية خلق التراتب الاجتماعي داخل المجتمع ، حيث يرى بورديو أن الرأس مال الثقافي يمثل دائما ثقافة الطبقة الغنية المسيطرة وبالتالي تسهم هذه الثقافة في إنتاج نفس الطبقة المسيطرة أو توارث الاجتماعي لنفس الطبقة، على اعتبار أن النظام التعليمي الذي تسوده وتسيطر عليه ثقافة الطبقة الغنية يظهر بشكل يوحى للوهلة الأولى بأنه يتيح المجال لجميع أفراد المجتمع للتدرج الاجتماعي ، إلا أن هذه الثقافة جاءت بشكل يلاءم الطبقة المسيطرة أكثر من الطبقات الأخرى وبالتالي ساعد كل ذلك على خلق عملية التوارث الاجتماعي وهو ما يسميه بير بورديو العنف الرمزي

إن النماذج النظرية التي اعتمد عليها الباحث في تفسير مسألة التراتب و التوارث الاجتماعي تساعد في تحديد أهم المراكز التي تستند عليها عملية التراتب الاجتماعي و التوارث الاجتماعي ، على اعتبار انها تساعد على تشخيص المحددات الاجتماعية للفرد (المهنة والتعليم والدخل)، وصولا إلى تفسير التراتب الاجتماعي و التوارث الاجتماعي وتحديد أشكاله ودوره في الحياة الاجتماعية والمهنية وفي عملية التغير الاجتماعي بشكل عام .

نظرية سروكين (Sorokin)

إن عملية تنقل الفرد أو الجماعة من مركز اجتماعي لأخر قد يكون أرقى أو تصاعدي كانتقال الفرد من الطبقة الدنيا إلى الطبقي الوسطى أو العليا أو قد يكون المستوى الجديد أقل مكانة من المستوى السابق تراتب تنازلي، كانتقال الفرد أو الجماعة من مهنة إلى أخرى، أو من حي سكني إلى آخر، هو ما يمكن أن نسميه بشكل عام حراك اجتماعي، ضمن هذا الإطار يحدد سروكين عدة عوامل أساسية أو مسببات لحدوث هذا التنقل أو الحراك الاجتماعي^١.

أولاً- المسببات العسكرية أو الحروب العسكرية التي تؤدي إلى تغيير الطبقات الاجتماعية فالكثير من زعماء وقادة العالم استطاعوا الوصول إلى المناصب العليا عن طريق الانقلابات العسكرية والثورات وكان معظمهم من طبقات شعبية متواضعة

ثانياً-المسببات التربوية التعليمية، يرى سروكين أن للتعليم دور أساسي في عملية التنقلات الاجتماعية من مستوى إلى آخر وخاصة التدرج الرأسي في المجتمعات المعاصرة فعن طريق التعليم يستطيع الفرد أن ينتقل من الطبقة الدنيا إلى الطبقة الوسطى أو الطبقة العليا ، ولا يقتصر دور التعليم في نقل الفرد إلى طبقة اجتماعية أعلى بل يساعد في حدوث حراك اجتماعي للطبقة الاجتماعية كلها، بمعنى أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية تتحسن عن طريق التعليم.

ثالثاً - المسببات السياسية أو الديمقراطية يساعد النظام السياسي في تنقل الأفراد إلى المراكز العليا وذلك بإتاحة الفرصة للأفراد بالوصول إلى أعلى دون قيود.

رابعاً- المسببات الاجتماعية و التي يبرز من خلال نظام الزواج في الوقت الحاضر وما يحدثه من تغير من مكانة الفرد الاجتماعية فمثلا إذا تزوج شاب فقير من فتاة غنية أو العكس فإن أحدهما أو كلاهما ينتقلان من مستوى اجتماعي وثقافي إلى مستوى آخر.

خامساً- المسببات الذاتية أو التفاوت بين الآباء والأبناء ، يرى سروكن أن الأبناء لا يكونون صورة طبق الأصل عن آبائهم سواء فيما يتعلق بالذكاء أو الميول أو المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي وخاصة في المجتمعات الحديثة أما في المجتمعات القديمة فيمكن أن يرث الابن مهنة أبيه وهو بذلك لا يحدث حراك اجتماعي.

سادساً- المسببات البيئية أو تغير البيئة الاجتماعية من خلال الهجرة الداخلية أو الخارجية وأنه يصاحب هذه الهجرة حراك اجتماعي رأسي على اعتبار أن الرغبة في الانتقال من مستوى اجتماعي لآخر من أقوى الأسباب الفرد للهجرة^٢.

ينطلق بتريم سروكن من فكرة أساسية تتمحور حول إن البناء الاجتماعي يميل بشكل مستمر إلى الحفاظ على ذاته ولذلك يعمل باستمرار على إعادة توارث مكونات البناء الاجتماعي وأن أهم آلية لعملية التوارث تلك هي التعليم الذي تكون وظيفته اصطفاء الأفراد المؤهلين للالتحاق بالطبقات العليا وممارسة الأدوار البارزة وتوجيه الآخرين نحو الطبقات والأدوار الأخرى^٣.

ضمن هذا الإطار يفسر سروكن عملية التراتب الاجتماعي للأفراد داخل المجتمع من مركز إلى آخر سواء بالشكل الرأسي أو الأفقي يتم وفقا لعدة محددات لعل أهمها الدخل والذي يبرز كأحد العوامل التي تلعب دور في تنقل الأفراد المهني والاجتماعي داخل المجتمع ،وهو ما يؤكد به قوله: ((كلما كان الدخل منخفضا

والمستوى الاقتصادي والاجتماعي متدنيا كلما اتجه الشخص إلى بقوة إلى تحسين وضعه وبذلك يتولد لديه الطموح إلى التطلع لمستوى أعلى ((٣.

وبالنظر إلى ما يقوله سرون يبرز الدخل بشكل واضح كعامل محفز للأفراد لتحقيق التراتب الاجتماعي والمهني فالأبناء المنتمين للأسر الفقيرة في هذه الحالة يكون دافعهم إلى التدرج أو الحراك الاجتماعي الرأسي أو الأفقي ، هو الدخل الذي يحقق لهم المكانة الاجتماعية المرموقة في المجتمع.

لأنك أن تدنى الدخل والمستوى الاجتماعي قد يسهم في تحديد شكل عملية تنقل الأفراد داخل البناء الاجتماعي وتحديد مستواهم الاقتصادي والاجتماعي على اعتبار إن الدخل عامل مهم في تحديد الانتماء الطبقي والاجتماعي ، وبالتالي فإن عملية التراتب في هذه الحالة قد تكون ذات شكل سلبي إي التراتب متجه إلى أسفل كنتيجة لانخفاض مستوى الدخل لان الأفراد الذين يعيشون في هذه البيئة الفقيرة سوف تتعدم لديهم الوسائل اللازمة لتحقيق طموحاتهم .

أما إذا كان الحراك ايجابيا للأفراد داخل المجتمع أي الحراك العمودي المتجه إلى أعلى ويبرز ذلك من خلال سعى الفرد للحصول على أعلى المستويات التعليمية فهو بلا شك يلجأ إلى استثمار كافة الإمكانيات الذاتية والاجتماعية والاقتصادية لتحقيق ذلك التنقل العلمي أو المهني.

أن الفكرة المركزية لسرون تكمن في أن المستوى الاجتماعي للفرد يمكن تحديده بالنظر إلى المرتبة التي يشغلها داخل السلم الاجتماعي والوظيفة التي يؤديها في المجتمع.

وهنا تبرز المهنة كمؤشر آخر لتحديد الانتماء الطبقي وتحديد تدرج الفرد في السلم الاجتماعي ، على اعتبار أن التنقل المهني للفرد قد يأخذ شكل تدرج إلى أعلى أو إلى أسفل وأن هذا التغير يصاحبه تغير في مكانة الفرد الاجتماعية.

بمعنى أن هناك إمكانية أن يتحول الفرد من مجرد عامل إلى رجل أعمال أو قد يحدث العكس عندما يتحول الفرد داخل جماعته المهنية من مكانة مهنية أعلى إلى مكانة مهنية أسفل كنتيجة للفشل.

ولا يقتصر الحراك على هذا الشكل فقط بل يتعدى ذلك حيث يمكن أن يأخذ الحراك الرأسي شكل آخر في شكل علاقة تبادلية بين مهن الآباء ومهن الأبناء يعبر عنها شكل الحراك الرأس في مراحل تغير المهن من جيل إلى جيل آخر .

بناء على ما سبق فإن المحيط الاجتماعي والاقتصادي للفرد له دور كبير في تحديد شكل التنقل في السلم الاجتماعي وهو ما يؤكد سروروك عندما يرى إن الأفراد المنتمين لأسر متوسطة الدخل غالبا يميلون إلى الثبات وعدم الحراك الاجتماعي في حين يظهر الحراك أو التدرج الاجتماعي في الوضعية الاقتصادية بين الطرفين المتناقضين (الأغنياء والفقراء) ... ، ويضيف سروروك بهذا الصدد ((حين تختلف الخلفية الاقتصادية للأب عن الابن فإن الابن الذي ينتمي إلى الطبقة الاقتصادية الفقيرة يصعد في السلم بينما ابن الطبقة الوسطى يصعد ويتراجع في وقت واحد بينما ينزل الابن المنحدر من العائلات الغنية في السلم الاجتماعي))^٦

وضمن هذا السياق يشير سروروك إلى تعليم الوالدين باعتباره احد المحددات الاجتماعية التي تؤثر في عملية التدرج التعليمي و المهني للأبناء و التوارث الاجتماعي باعتبار أن تعليم الآباء يشكل المناخ المناسب والتربة الخصبة للأبناء التي تساعد على تصور المستقبل بالنسبة لهم ولأبنائهم ، ويبرز ذلك من خلال طموحات وتطلعات الوالدين وتأثيرها في طموحات الأبناء سلبا وإيجابا .

ويضيف سروروك عامل آخر يظهر في شكل علاقة تبادلية بين مهن الآباء ومهن الأبناء يعبر عنها شكل الحراك الرأسي في مراحل تغير المهن من جيل إلى آخر وينبغي أن نشير إلى أن التراتب الرأسي يشمل حركة الأفراد إلى أعلى أو أسفل فقد يكتسب الابن من خلال حراكه مكانة أو مرتبة اجتماعية جديدة أو يفقد مرتبة

اجتماعية كان يتمتع بها من قبل ، بمعنى أن التراتب الاجتماعي الرأسي قد يظهر في شكل النجاح أو الفشل التي يتعرض لها الفرد داخل مجتمعه ، ويبرز ذلك عندما ينتقل الفرد من مكانة مهنية أعلى إلى مكانة مهنية أدنى .

بناء على ما سبق فإن المحيط الاجتماعي والاقتصادي للفرد حسب رأى سروكين له دور كبير في تحديد شكل التنقل في السلم الاجتماعي و بالأخص تحديد نوع التعليم والمهنة لأبناء الأسرة على اعتبار أن الأسر متوسطة الدخل غالبا ما تعيد إنتاج نفسها فأبناء هذه الأسر يميلون إلى الثبات وعدم الحراك الاجتماعي في حين يحدث العكس بين أبناء الطبقتين الغنية والفقيرة ، على اعتبار أن أبناء يمتلكون رغبة اكبر في الانتقال والحراك الاجتماعي إلى أعلى، في حين قد يتعرض أبناء الطبقة العليا إلى التراجع إلى الطبقات المتوسطة ^٧.

كما يشير سروكين إلى تعليم الوالدين باعتباره أحد المحددات الاجتماعية التي تؤثر في عملية التدرج التعليمي و المهني للأبناء و التوارث الاجتماعي باعتبار أن تعليم الآباء يشكل المناخ المناسب والتربة الخصبة للأبناء التي تساعد على تصور المستقبل بالنسبة لهم ولأبنائهم ، ويبرز ذلك من خلال طموحات وتطلعات الوالدين وتأثيرها في طموحات الأبناء سلبا وإيجابا .

ويضيف سروكين عامل آخر يظهر في شكل علاقة تبادلية بين مهن الآباء ومهن الأبناء يعبر عنها شكل التراتب الرأسي في مراحل تغير المهن من جيل بالي آخر وينبغي أن نشير إلى أن التراتب الرأسي يشمل حركة الأفراد إلى أعلى أو أسفل فقد يكتسب الابن من خلال حراكه مكانة أو مرتبة اجتماعية جديدة أو يفقد مرتبة اجتماعية كان يتمتع بها من قبل ، بمعنى أن التراتب الاجتماعي الرأسي قد يظهر في شكل النجاح أو الفشل التي يتعرض لها الفرد داخل مجتمعه ، ويبرز ذلك عندما ينتقل الفرد من مكانة مهنية أعلى إلى مكانة مهنية أدنى ^٨ .

نظرية إعادة الإنتاج الثقافي بيبورديو (Bourdieu)

يطرح بيير بورديه فكرة محورية في إطار تفسير التمايز الطبقي داخل المجتمع تتركز على دور النظام التعليمي أو المدرسة في إعادة إنتاج علاقات التفاوت الطبقي داخل المجتمع وظهور اللامعالة الاجتماعية.

ولعلنا نتساءل كيف يسهم النظام التعليمي في خلق هذا التفاوت الاجتماعي وما هي الآليات التي يستند إليها هذا النظام في ترسيخ إعادة إنتاج علاقات التفاوت المجتمعي ؟

إن الإجابة على هذا التساؤل هو ما يمثل جوهر نظرية بورديو بهذا الصدد، حيث يفسر بورديه التوارث والتراتب الاجتماعي بين الأفراد في المجتمع انطلاقاً من نظريته (رأس المال الثقافي) الذي يرى فيه أن الثقافة المسيطرة أو السائدة دور في إعادة إنتاج ذلك التباين المجتمعي بقوله ((يسهم النشاط التربوي بشكل متعسف في فرض تعسفه الثقافي من خلال علاقات القوة المنعقدة بين الجماعات أو الطبقات المكونة للتشكيلة الاجتماعية حيث يمارس ومن خلال العسف الثقافي الذي يسهم في معاودة إنتاج أو توارث علاقات القوة))^٩.

وبالنظر إلى النص السابق يتضح أن الثقافة السائدة في المجتمع تنحصر بيد فئة محدودة من المجتمع وأن هذه الفئة تملك جميع مصادر القوة في المجتمع (سلطة ، ثروة) ، وأن هذه المصادر مكنت هذه الفئة من تعزيز هذه الثقافة وانتشارها بشكل يساعد على إعادة ترسيخ التفاوت والتمايز الاجتماعي على مر الزمن والمحافظة على الوضع القائم، إن هذه الثقافة تحمل بطياتها نوع من خداع المجتمع وذلك من خلال الشكل الحقيقي لعلاقات السيطرة وإظهارها وكأنها علاقات تفتح المجال لجميع أفراد المجتمع لتحقيق درجة كبيرة من الحراك الاجتماعي، وإن هذا التفاوت الاجتماعي في الدخل والملكية والتعليم والسلطة بأنه تفاوت يعود بالضرورة إلى التفاوت الثقافي وهذا ما يقصده بقوله ((إن الأنساق الرمزية في أي مجتمع هي أدوات للسيطرة الاجتماعية والسياسية))^{١٠}.

على ضوء ما سبق فإن أهم الآليات التي تساعد في ترسيخ إعادة إنتاج التمايز الاجتماعي داخل المجتمع تكمن في قيام النظام التعليمي، ومن خلال سيطرة الثقافة السائدة في خلق شعور نفسي ناتج عن مجموعة من المحددات الاجتماعية والاقتصادية لدى بعض أفراد المجتمع بعدم الرغبة في التطلع مثلا إلى مستويات لا تتطابق مع انتمائهم الاجتماعي .

هذا الشكل يساعد أصحاب الثقافة السائدة أو المسيطرة على البقاء في مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية المرموقة دون غيرهم، وتحقيق مكاسب اجتماعية واقتصادية وسياسية، وهو ما يطلق عليه بورديو العنف الرمزي الذي يظهر من خلال محدودية الفرصة المتاحة لأبناء الطبقات الفقيرة لدخولهم النظام التعليمي في مراحل المختلفة ويستدل على ذلك بدراسته للمجتمع الفرنسي حيث يقول ((إن الفرصة المتاحة لأبناء العمال الزراعيين هي ١:٨٠ ونسبة الفرص المتاحة أمام الطبقات العليا إلى نسبة الفرص المتاحة أمام أبناء الصناعة هي ١:٤٠ ونسبة الفرص المتاحة أمام أبناء الطبقات العليا وبنين الفرص المتاحة أمام أبناء الإداريين هي ١:٢)) ١١ .

والجدير بالذكر إن بورديو يرى أن الثقافة كنسق رمزي قابل للتحويل إلى رأس مال اجتماعي ورأس مال مادي، وأن الحياة الاجتماعية تتسم بعملية تحويل رأس المال الثقافي إلى رأس مال مادي والعكس أي تحويل الرأس مال المادي إلى رأس مال ثقافي، أن هذه الخاصية في التحويل هي التي ساعدت الثقافة من أن تعمل كأداة لكسب المزيد من رأس المال الثقافي أو الاقتصادي، وبذلك تكون الثقافة محل صراع بين القوى الاجتماعية في إطار صراعها من أجل المحافظة على مصالحها واستمرارها، كما يبرز العنف الثقافي الذي تمارسه القوى المسيطرة في شكل تنوع المدارس في المجتمع الواحد واختلاف مستوياتها و بتنوع الأصول الطبقية للطلاب الداخليين لها وهو ما نلاحظه بقوله ((إن العامل الاقتصادي للأسرة يلعب دورا محددًا على مستوى نجاح أبنائها)) ويضيف ((ضمن تشكيلة اجتماعية معينة يتمتع العمل

التربوي الذي يطال عناصر الجماعات أو الطبقات المختلفة بقدرته على الانتشار من خلال سبل المعرفة العلمية بقدر ما تكون هذه الجماعات أو الطبقات مرغمة نظرا لأحوالها المادية المعاشة لمواجهة الحياة ((١٢.

فأبناء الطبقة الغنية يدخلون مدارس من نوع معين ذات مستوى أرقى ((المدارس الخاصة)) وذات تكلفة مالية مرتفعة ، أما أبناء الأسرة الفقيرة فهم في الغالب يدخلون إلى المدارس التي لا تتوفر فيها إمكانيات المدارس الخاصة.

إن هذا التنوع في المدارس في المجتمع حسب رأى بورديو يعكس في المحصلة تباين اجتماعي بين أفراد المجتمع حيث يرى أن شعار ديمقراطية التعليم الذي رفعته المجتمعات الغربية الحديثة كان وهما صريحا يهدف أول ما يهدف إليه هو تأكيد عملية العنف الثقافي الذي تمارسه القوى المسيطرة من خلال النظم التعليمية القائمة^{١٣}.

وبالنظر إلى ما سبق نلاحظ أن بورديو يحاول أن يبين جوهر النظام التعليمي المتأثر بالمحيط الاجتماعي الذي يسهم في تعزيز التفاوت الاجتماعي رغم إن هذا النظام يظهر للوهلة الأولى وكأنه يفتح المجال أمام عملية التدرج الاجتماعي والتقليل من حدة التفاوت الاجتماعي.

بمعنى أن النظام التعليمي يستخدم المنهج أو المحتوى الدراسي (المقررات الدراسية) كوسيلة هامة في تعزيز عملية التوارث الاجتماعي (إعادة إنتاج التفاوت) على اعتبار أن المناهج الدراسية التي تستخدمها المدارس تحمل في طياتها بعض القيم الثقافية والعادات المتنوعة التي يكتسبها الفرد في سن مبكرة في حياته وعند بقاء الأطفال في المدارس تمارس هذه القيم أثارها على الناس بتحديد أفاق الفرص أمام بعضهم وتفتح مجالات واسعة أمام بعضهم الآخر^{١٤}.

بمعنى أن هناك مؤشرات موضوعية يستطيع من خلالها الأبناء تقدير إمكانية استمراره في الدراسة من عدمه وأن هذا التقدير يأخذ بعين الاعتبار المخاطر وحدود النفقات والعائد المتحصل عليه وعلى هذه التقديرات يتخذ التلميذ قراره في مواصلة الدراسة من عدمه . فالأبناء المنتمون إلى طبقات اجتماعية معينة في الغالب يتميزون بتمكنات ثقافية ولغوية معينة وكذلك بخصائص نفسية معينة والتي يمكن أن نسميها التطلعات والطموحات والآمال التي يمتلكها الأبناء بحكم نشأتهم في أسر ذات انتماء طبقي معين^{١٥}.

والسؤال الذي يواجهنا هنا هو هل التمكنات الثقافية واللغوية وشكل الخصائص النفسية يؤثران على التدرج التعليمي في كل المستويات ؟

لاشك أن تأثير تلك المحددات يؤثر بشكل كبير في المراحل الدراسية الأولى للأبناء ويقل هذا التأثير في مراحل التعليم العالي ، كما أن الانتماء الطبقي يخفي وراء العلاقات الثقافية التي يمتلكونها ((رأس المال الثقافي وبنية الخصائص النفسية)) ذلك أن أبناء الطبقات الفقيرة قد يحصلون على قدر من هذه العلاقات التي تساعد في النجاح في التعليم العالي، عن طريق المعانة والاجتهاد .

إن بورديو يرى النجاح والفشل واختيار نوع معين من التعليم الذي يقود إلى مهنة معينة يركز على مجموعة من المحددات المتداخلة من خلال النظام التعليمي والوسط الأسري والاجتماعي بما ينتج تأثير غير مرئي في سلوك الأبناء الطلاب واتجاهاتهم ومن تم نجاحهم أو رسوبهم أو انقطاعهم عن الدراسة.

ضمن هذا السياق يقول بورديو ((إن هؤلاء الذين كان استبعادهم عن طريق الانتقاء المباشر أو الامتحانات إنما يتوقف أيضا على مستوى طبقتهم الاجتماعية))^{١٦}.

وبالنظر إلى ما يقوله بورديو يتضح أن الامتحانات آلية أخرى تعمل على إعادة الإنتاج داخل المجتمع وتعمل على تعزيز التفاوت الاجتماعي من خلال تأثيرها بالمحيط الاجتماعي للأبناء، بمعنى أن درجة الانجاز الأكاديمي للطلاب التي تتمثل في النجاح أو الفشل أو حتى الانقطاع عن الدراسة ، لا تتأثر فقط بالعوامل الأكاديمية بل تتعداها لتتأثر بالعوامل الاجتماعية المحيطة بهم .

ملخص البحث

إن النماذج النظرية التي اعتمد عليها الباحث في تفسير مسألة التراتب و التوارث الاجتماعي تساعد في تحديد أهم المرتكزات التي تستند عليها عملية التراتب الاجتماعي و التوارث الاجتماعي ، على اعتبار أنها تساعد على تشخيص المحددات الاجتماعية للفرد وصولاً إلى تفسير التراتب الاجتماعي و التوارث الاجتماعي ودوره في عملية التغير الاجتماعي بشكل عام .

بناء على ما تقدم فإن الباحث لجأ إلى بعض النماذج النظرية التي رأى فيها قدرة ملائمة على تفسير هذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته ونظراً لتشعب النماذج النظرية الأخرى فقد اكتفى الباحث بنظرية كل من سروكين ، و بيبورديو . وبالنظر إلى أهم القضايا التي طرحتها جميع تلك النظريات حيث نجد إنها تتمحور في الآتي:

١- أن كل من سروكين (Sorokin) ، بورديو (Bourdieu) ينظرون إلى التباين أو التراتب الاجتماعي باعتباره سمة ملازمة للمجتمعات الإنسانية، رغم اختلافهم في مسببات هذا التباين أو التراتب الاجتماعي .

٢- تشير النماذج النظرية السابقة إلى الدور الواضح والجلي الذي يلعبه التعليم في التوارث و التراتب الاجتماعي.

٣- أكدت كل النماذج النظرية أن أهم المرتكزات التي تحدد التوارث و التراتب الاجتماعي. تكمن في المحددات السوسيو اقتصادية .

٤- أجمعت النماذج النظرية السابقة على أن النظام التعليمي متأثر بالمحيط الاجتماعي الأمر الذي يسهم في تعزيز التفاوت الاجتماعي.

٥- تناولت النماذج النظرية السابقة لكل من سروكين (Sorokin) ، و بيبورديو (Bourdieu) موضوعات متعددة مثل العلاقة بين التراتب الاجتماعي والتعليم،

كما تناولت تأثير كل من المحددات الاجتماعية التالية (الدخل ، تعليم الأب ، ومهنة الأب ، وطموح الوالدين)على التراتب الاجتماعي للأبناء .

٦- لا يمكن التسليم بشكل مطلق بكل ما طرحته النماذج النظرية السابقة وخاصة تلك الأفكار المتأثرة بالايديولوجيا الرأسمالية وخاصة ما يطرحه بيير بورديو Bourdieu باعتبار العنف الثقافي في المجتمعات الرأسمالية سبب أساسي لإنتاج التفاوت الاجتماعي.

مراجع البحث

- ١- إبراهيم العسل الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت ط ١ ١٩٩٧ ص ٦٤
- ٢- إبراهيم العسل مرجع سبق ذكره ص ٦٥
- ٣- اقفل حمانى التراتبات والحركية الاجتماعية في منطقة والماس، رسالة غير منشورة لنيل بلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس اكدال. كلية الاداب والعلوم الانسانية الرباط سنة ١٩٨٤ ص ٨٤
- ٤- عبد العزيز رأس المال، كيف يتحرك المجتمع ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ط ٢ سنة ١٩٩٩ ص ٧٥
- ٥- كمال الزييات العمل وعلم الاجتماع المهني ص ٢٢٢
- ٦- كمال الزييات نفس المرجع السابق ص ٢٢٣
- ٧- عبد العزيز رأس المال مرجع سبق ذكره ص ٧٧
- ٨- عبد العزيز رأس المال مرجع سبق ذكره ص ٧٧
- ٩- كمال الزييات العمل وعلم الاجتماع المهني مرجع سبق ذكره ص ٢٢٢
- ١٠- بيبورديو العنف الرمزي ترجمة نظير جاهل المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط ١ سنة ١٩٩٤ ص ١٤
- ١١- بيبورديو نفس المرجع السابق ص ١١٧
- ١٢- نفس المرجع السابق ص ١٢٨
- ١٣- نفس المرجع السابق ص ٦٧

١٤- شبل بدران ، حسن البيلاوى علم اجتماع التربية المعاصر، دار المعارف الجامعية، ط١ سنة ١٩٩٧ ص ١٣١

١٥- أنتونى غندز علم الاجتماع ت فايز الصباغ مركز دراسات الوحدة العربية ط٤ سنة ٢٠٠٥ ص ٥٦١

١٦ شبل بدران وحسن البيلاوى مرجع سبق ذكره ص ١٣٥

١٧- بيير بورديو نفس المرجع السابق ص ١٥٠